

خطاب الملك حسين أمام مؤتمر القمة العربي الطارئ في بغداد¹

بغداد، 1990/5/28

.....

لقد مر على قيام مؤسسة القمة العربية أكثر من ربع قرن، واثق انكم تشاركونني اليقين، في ان هذه القمة التي نعدها الآن هي أهم وأخطر قمة عربية، وأنه على ضوء ما تشهده من نقاش وما تسفر عنه من نتائج، لا يتوقف مصير هذه المؤسسة فحسب، بل ويتحدد مسار الوطن والأمة، وإذا كانت القمم السابقة قد استدعتها أخطار محتملة، فإننا في هذه القمة نواجه أخطاراً قائمة أو داهمة، يعتمد على مواجهتها مصيرنا القومي كله، ولهذا جاء اتفاقنا على أن هذه القمة هي قمة النظام العربي والأمن القومي العربي. فوقوفنا في وجه مخاطر الهجرة اليهودية، والحملة الظالمة على العراق الشقيق، والنوايا المبينة للأردن هو وقوف أمام حلقات متصلة في السلسلة الواحدة، ووقوف أمام تأمر خبيث على الوطن والأمة وحرب على أكثر من جبهة، وبأكثر من أسلوب، ولكن في اتجاه هدف واحد وغاية محددة عما ضرب أمننا القومي ونسف نظامنا العربي.

أيها الأخوة،

ان الحديث عن الهجرة يستدعي الوقوف مع الظروف والمستجدات الدولية التي وفرت لهذه الهجرة أسبابها، وما لم نقف عند هذه الأسباب ونحسن دراستها والتعامل معها، فإن نتائج كثيرة ومدمرة - ليست الهجرة اليهودية سوى واحدة منها - ستعكس بأخطارها وويلاتها على وطننا وأمتنا، فالمتغيرات الجارية على الساحة الدولية تواصل الآن خلق حقائق جديدة بدأت تنشأ عنها علاقات جديدة، فانتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب، والتحويلات العميقة التي بدأت في الاتحاد السوفييتي ثم امتدت لتشمل كل أوروبا الشرقية، تقود الآن بالتدريج، الى ما يشبه التحام واندماج أوروبا الشرقية بأوروبا الغربية، وهو الأمر الذي يعني تبديلاً تاماً في السياسات الخارجية، وانتفاء للتنافس الذي يقوم على القوة العسكرية، بين معسكرين رئيسيين ليحل محله التنافس الاقتصادي والتكنولوجي بين تكتلات اقليمية اقتصادية، لقد اعلنا ونعلن اننا نرحب بهذه التغييرات التي انهدت الحرب الباردة واحلت نزعة التعاون والتنافس السلمي محل سباق التسلح والصراع القابل للانفجار، وفي هذا كل ما فيه من حرص على النظام البيئي لكوكبنا الأرضي وحماية له، ومع ذلك فإن مسؤوليتنا الآن تقتضي منا زيادة انتباهنا لأنفسنا وصون مصالحنا. فإذا كانت أمتنا قد تمكنت في الماضي من التكيف مع حالة الصراع التي كانت قائمة بين الشرق والغرب، وتحددت في ظلها صورة الصديق وصورة الحليف وصورة العدو، وعلى مختلف

¹ المصدر: الرأي، عمان، (1990/5/29)

الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية، فإننا نواجه الآن حالة جديدة تستوجب الوقوف معها بكل وعي، وتضعنا أمام مسؤولية واحدة ومحددة هي أن نعتد على انفسنا في اطار كتلة واحدة متماسكة حتى نحافظ على وجودنا، وحتى نحافظ على مستقبلنا، وحتى نحافظ على دورنا، وإلا فالخشية ان ندفع ثمن صفقات موازنة المصالح وتبادل المنافع من سيادتنا وأمتنا وحقنا في التقدم والأمن والعدل والسلام.

ان الهجرة اليهودية، ومع كل المحاولات للالباستها ثوب حقوق الانسان، فإنها تظل قضية سياسية بالغة الخطورة، إذ ان توطين المهاجرين اليهود في الأراضي العربية المحتلة سيخلق واقعا سكانيا جديدا يعكس الأمور التالية:

أولاً: يعكس عدوانا حقيقيا على حقوق الاسنان العربي الفلسطيني ابتداء.

ثانياً: يعكس عدوانا مباشراً على فلسطين.

ثالثاً: يعكس عدوانا وشيكا على الأردن، إذ على حساب من سيتوطن هؤلاء؟ والى أين سيدفع بالشعب الفلسطيني؟

رابعاً: يعكس عدوانا مبيتا على الوطن العربي كله، وحسبي ان أشير هنا الى تصريحات رئيس وزراء اسرائيل، عن حاجتهم لاسرائيل كبرى.

خامساً: يعكس انجراف الدول الكبرى في استراتيجية اسرائيل القائمة على استثناء هذه المنطقة من احلال السلام والاستقرار فيها، مثلما يعكس استهانة هذه الدول بوزن امتنا العربية جمعاء، وإذا كان هنالك من لوم، فهذا اللوم يقع علينا قبل أن ننسبه لغيرنا.

ان ما يجري - أيها الأخوة الأكارم - يشكل عدوانا على فلسطين والأردن معا، مثلما يشكل تعبيراً مادياً ملموساً عن التوسعية الاسرائيلية.

لقد وقفنا وما زلنا نقف مع الجهود الدولية لاحلال سلام عادل وشامل في منطقتنا وفق الشريعة الدولية كما دعونا وما زلنا ندعو لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تشارك فيه جميع الأطراف بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وقد قلنا وما زلنا نقول اننا لسنا ضد حق اي كان في الهجرة من بلده، سواء من الاتحاد السوفييتي او من أوروبا الشرقية، ولكننا بالتأكيد ضد عملية توطين هؤلاء المهاجرين اليهود في الأرض العربية المحتلة، وضد الأسلوب الذي اتبع لاجبارهم على التوطن فيها، فما بتنا ندركه جميعاً ان الترتيبات التي وضعت لهذه الهجرة تشير بشكل واضح الى توجيه هؤلاء المهاجرين على غير رغبة غالبيتهم الى اسرائيل التي اعدت لهم أماكن اقامتهم وفق مخطط مدروس بدأ بعيد عدوان حزيران 1967 حينما شرعت اسرائيل بإقامة المستوطنات، ابتداء بالقدس ثم ما اسمته بالقدس الكبرى، ثم في سائر الأراضي العربية المحتلة، مخالفة معاهدة جنيف لعام 1949، ومتحدية الرأي

العام العالمي، وضاربة عرض الحائط بالشرعية الدولية، فأين الاسنان مما يجري؟ هل من حقوق الانسان ان يقتلع الشعب الفلسطيني من أرضه؟ وهل من حقوق الانسان ان يفرض على المهاجر المكان الذي يجب ان يرحل اليه ويقيم فيه؟ وهل من حقوق الانسان ان يعد لتقويض كيان دولة مستقلة هي بلدي؟

لقد ظل التفكير الصهيوني متمسكا وحريصا على أن يبقى الأردن نقطة الضعف في المحيط الذي تتوسع فيه اسرائيل، بعد أن تمكن جدي المؤسس للمملكة من اخراج الأردن من الارض المشمولة بوعد بلفور، وبحمد الله وبعونه استطعنا الصمود والثبات على تراب وطننا، وتمكنا عام 1948 من انقاذ وحماية جزء عزيز من فلسطين، اتحدنا معه، وحفظناه أمانة ووديعة في أعناقنا الى أن تحل المشكلة الفلسطينية، وقد فقدنا هذا الجزء الغالي في حرب عربية - اسرائيلية عام 1967 وها نحن اليوم نواجه فصلا جديدا وخطيرا من مخططات التوسع، يتمثل في إفراغ الأرض الفلسطينية من أهلها، وطردهم الى الأردن، وما مذبحه العشرين من أيار إلا إحدى الصور البشعة للقمع الاسرائيلي للشعب الفلسطيني الذي يستهدف بلوغ هذه الغاية.

ان هذا الخطر الداهم لا يقف عند حدود ابتلاع أرض فلسطين واقتلاع أهلها وتهجيرهم، بل يتجاوز ذلك الى تهديد الأمن الوطني الأردني ومن ورائه الأمن القومي العربي. فالهجرة اليهودية للأرض العربية المحتلة ليست مسألة حقوق انسان، بل هي عدوان صارخ مفضوح على حقوق شعب وكيان دولة وأمن اقليم، هذه هي ابعاد هجرة اليهود السوفيات، وسواهم من المهاجرين اليهود، وبهذا المعنى تكون اسرائيل قد اختارت الأردن من الجبهة العربية العريضة ليكون هو الجزء الذي تنفذ منه في عدوانها المبيت على الأمة العربية.

واضح كل الوضوح ان الأردن بموارده البشرية والطبيعية المحدودة، وبطول جبهته مع اسرائيل، لا يستطيع ان يتحمل عبء مواجهة هذا الخطر وحده، وبخاصة أنه يأتي من دولة مدعمة بالمادة والسلاح والبشر من العالم بأسره.

ان من حق بلدي علي أن أحميه، كما أن من حقكم على بلدي وهو الذي يتشرف بحمل مسؤولية المرابطة على هذا الجزء من الجبهة العربية ان ينبئكم بما يجري امام ناظريه على واجهة العدو، وبما يعد له من عدوان يستهدف من ورائه تطوير دور جديد له في إطار النظام العالمي الاخذ بالتبلور بعد نهاية حقبة الحرب الباردة، وهل هناك من دور يبحث عنه أفضل من وضع المنطقة التي تحتوي على ثلثي احتياطي النفط في العالم في نطاق هيمنته؟ فماذا نحن فاعلون؟ هل سنواصل دور المراقب المتابع للتغيرات العالمية، بينما نرى اسرائيل المدعومة من قبل اقوى دول العالم ناشطة في ترتيب وضعها بما يحقق اهدافها على حسابنا؟ ان اسرائيل التي اعلنت وما زالت تعلن انها تعتبر وجود أي قوة عربية غير اردنية على ارض الاردن تهديدا مباشرا لها، تضع اهدافها أمامنا بلغة صريحة، ونحن من جانبنا يشرفنا ان نواصل حمل الأمانة التي حملناها حتى الآن، ولكن من واجبي ان اعلن امامكم اليوم اننا قد وصلنا نقطة لا نقوى معها على مواصلة

حملها ما لم تمكنونا الآن لا غدا ولا في مستقبل قريب من تثبيت وضعنا، بعد ان استنزفنا في انتظار لقائنا معكم كل امكاناتنا المادية، فوق ما نرزح تحت طائلته من ديون السلاح والنهوض الحضاري في وجه هجمة عسكرية وحضارية في آن معاً.

.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/>